سلسلة أوراق: دراسات حالة عن التغيرات الدولية وتأثيراها على المنطقة العربية

البرازيل

توفيق عبد الصادق

منتدى البدائل العربي للدراسات (AFA)	
بناية وست هاوس 3، ش جان دارك الحمرا، بيروت، لبنان، مكاتب أوليف غروف	
www.afalebanon.org	
Tel: +96176386477	**Mail:** info@afalebanon.org
Facebook: @AFAlternatives	**Twitter:** AFAlternatives
Youtube: AFAlternatives	**Skype:** arab.forum.for.alternatives

اليمين المتطرف في البرازيل: دراسة في الخلفيات ومركب الخطاب

توفيق عبد الصادق

باحث في العلوم السياسية/ حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب)

منتدى البدائل العربي للدراسات(AFA): مؤسسة بحثية تأسست عام 2008 وتسعى لتكريس قيم التفكير العلمي في المجتمعات العربية، وتعمل على معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار التقاليد والقواعد العلمية بربط البعدين الأكاديمي والميداني.

ويعمل المنتدى على توفير مساحة لتفاعل الخبراء والنشطاء والباحثين المهتمين بقضايا الإصلاح في المنطقة العربية، تحكمها القواعد العلمية واحترام التنوع، كما يحرص على تقديم البدائل السياسة والاجتماعية الممكنة، وليس فقط المأمولة لصانع القرار وللنخب السياسية المختلفة ومنظمات المجتمع المدني، في إطار احترام قيم العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان .

ومن أجل ذلك يسعى المنتدى لتنمية آليات للتفاعل مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية المهتمة بمجالات التغيير والإصلاح. ويرتكز المنتدى في عمله في هذه المرحلة على ثالثة محاور: تحليل السياسات والمؤسسات العامة، المراحل الانتقالية والتحول الديمقراطي، الحركات الاجتماعية والمجتمع المدني.

هذه الأوراق نتاج ورشة عمل بالتعاون مع مؤسسة المجتمع المفتوح.

الورقة تعبر فقط عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي مؤسسة شريكة.

عزز فوز الرئيس جايير بولسينارو Jair Bolsonaro في انتخابات الرئاسة بالبرازيل يوم 28 أكتوبر 2018، من تلك الموجة اليمينية ذات النزعة المتطرفة والشعبوية، التي أصبحت تخيم على العالم في الوقت الراهن. تنامي قوة اليمين المتطرف وتصاعد شعبية خطابه، بدأت في البروز منذ ما يقرب من عشرة سنوات في بلدان أوروبا، قبل أن تأخذ منحى تصاعدي ومنعطف فارق، مع تولي دونالد ترامب قيادة أقوى دولة في العالم، نتيجة فوزه بانتخابات الرئاسة الأمريكية سنة 2016.

وصول اليمين إلى السلطة في بلد يعتبر القوة الأكبر ببلدان أمريكا الجنوبية، ويحتل المرتبة الثامنة على مستوى الاقتصاد العالمي حسب أرقام سنة 2017،[1] والرتبة الرابعة عشرة عالمياً في حجم القوة العسكرية وفق تصنيف سنة 2018،[2] يطرح عديد الاسئلة المقلقة حول أسباب صعوده وعودة نجاح خطابه، كما أنه وبلا شك يدفعنا لمحاولة معرفة تداعيات هذا التحول السياسي، على مستقبل الديمقراطية في المستعمرة البرتغالية السابقة، ومعها دول أمريكا اللاتينية الأخرى. وهي الدول التي عانت لعقود طويلة، تحت حكم الأنظمة الديكتاتوريات العسكرية السابقة، وممارستها ضد حقوق وحريات الإنسان.

ولعل ما يبرر المنحى المتزايد اتجاه تصاعد تهديد حكم الديمقراطية في البرازيل ومكتسبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المحققة من قبل رؤساء اليساريين السابقين، هو النظر لشخصية بولسونارو نفسها وأفكاره المعبر عنها في السابق وأثناء الحملات الانتخابية، ومن أبرزها إشادته بحكم النظام العسكري السابق،[3] وتهجمه على السياسة الاجتماعية الداعمة للطبقات الفقيرة وحقوق الانسان ومكانة النساء وباقي مكونات النسيج الاجتماعي، المطبقة من قبل الرؤساء السابقين وقادة حزب حركة العمال، المتهمين بقضايا فساد، (لويس ايناسيو لولا دا سيلفا Louis Inacio Loula Da silva 2003-2011) وخليفته (ديملما فانا روسيف Dilma Vana Rosseff 2011-2016).

الورقة البحثية في منحى اجابتها عن صعود اليمين المتطرف في البرازيل، تطرح سؤال اشكالي رئيس، هل يشكل هذا الصعود لأفكار اليمين المتطرف في البرازيل عن قوة مشروع سياسي واقتصادي بديل، ذو خلفية ايديولوجية وفكرية؟ أم هو مجرد تعبير عن ردة فعل غير منضبطة على واقع بلاد تعيش الأزمة، تم دغدغة مشاعر مواطنيها بخطاب تبسيطي وشعبوي؟

من أجل الاجابة سنقوم بتقسيم الورقة إلى محورين: المحور الأول وهو المتعلق بخلفيات صعود اليمين المتطرف في البرازيل ومركب خطابه. المحور الثاني سنحاول من خلاله استشراف مستقبل تجربة حكم اليمين في البرازيل وتأثيرها على التوجهات السياسية في المنطقة، اضافة إلى ما يمكن أن تحمله من تغيرات في موقف البرازيل الداعم لقضايا التحرر العربية، خاصة للقضية الفلسطينية.

[1] - http://www.expert-comptable-international.info/fr/pays/brazil/economie-3

[2] - https://www.globalfirepower.com/countries-listing.asp

- أسوأ 20 تصريحا عنصريا لرئيس البرازيل الجديد...تعرف عليها/http://midan.aljazeera.net/reality/politics/2018/10/30

أولاً: سياق صعود اليمين المتطرف ومركب خطابه

تفكيك خطاب اليمين المتطرف، والذي يصعب حصره وفق أغلب الباحثين في مفهوم أو تعريف موحد وجامع، رغم وجود مجموعة من المقاربات المفاهيمية والسمات المشتركة المساعدة على فهمه (البحث عن الاجماع الوطني- احتكار التحدث باسم الهوية القومية- معاداته لفكرة المساواة وقيم الثقافة الانسانية المشتركة- وجود زعيم بشخصية كاريزمية يتقمص دور المنقذ للاتباع والانصار...)،[4] يمر عبر تحليل السياقات الاقتصادية والسياسية المنتجة له أو المغذية، وكذلك البحث في المركب الثقافي والقيمي الضابط والمحرك لمن يعتنقونه ويتبنون شعاراته.

1- سياق الصعود: اليسار هو العدو

تجربة حكم اليسار في البرازيل والتي أثارت الكثير من الاعجاب، واعتبرت نموذجاً واقعياً على قدرة الأحزاب الاشتراكية في التجديد والتكيف وسط مناخات العولمة، لم تكن لتمر بدون أن يمسها وحل السلطة وإغراءاتها أو يخطئها عامل الصراع السياسي وألغامه.[5] فبحلول تاريخ 12 ماي 2016، تكون البرازيل قد طوت صفحة 13 سنة من حكم اليسار ممثلاً في حزب العمال (2003-2016)، وذلك عندما صوت مجلس الشيوخ في جلسة مشهودة بغالبية 55 عضواً من أصل 81، على محاكمة الرئيسة ديلما روسيف وسلك مسطرة عزلها، بتهمة التلاعب بالحسابات العامة، في قضية فساد مالي طالت شركة "بتروبراس Petrobras " الحكومية للنفط، ليتولى نائبها اللبناني الأصل ميشال تامر Michel Temer السلطة مؤقتا.[6]

قضايا الفساد التي طالت حزب العمال وقادته وعلى رأسهم الرئيس السابق وايقونة اليسار في البرازيل لولا دا سيلفا، المحكوم عليه بعقوبة 12 سنة سجناً وشهر واحد، تم تخفيفها مؤخراً إلى 8 سنوات وعشرة اشهر، جراء اتهامات بفساد مالي وتلقي رشى فيما بات يطلق عليها " بقضية غسيل السيارات"، خلال فترة حكمه، وهي التهم التي يتم نفيها من قبل الرئيس ذوا الشعبية الكبيرة وأعضاء حزبه وكل مناصريه.[7] تأتي في ظل حدة الصراع السياسي والاجتماعي التي تشهده البرازيل منذ نهاية الحقبة العسكرية،[8] بين الاحزاب والحركات اليسارية الداعمة لسياسات اجتماعية أكثر عدالة في توزيع فوائد النمو، بالرغم من توجهاتها الليبرالية في محطات وقضايا معينة، وما بين أحزاب محافظة ويمينية، تقف من خلفها مراكز اقتصادية وشركات تجارية، تضررت مصالحها نتيجة للسياسة الاقتصادية للرؤساء اليساريين، تدعوا وتدعم بقوة عودة البرازيل لنهج

---

[4] للمزيد أنظر:

- برتران بادي ودومينيك فيدال، عودة الشعبويات. أوضاع العالم 2019، ترجمة نصير مروة، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2019، ص 24- 25.

- ايهاب محارمة، فلسطين دولياً: صعود اليمين في العالم واعادة رسم التحديات، مجلة سياسات عربية، العدد 36 يناير 2019.

[5] /- Sylvain Souchaud, Le Brésil Face à Ses Crises, Revue Problèmes d'Amérique latine, N° 111, 4 Mise en ligne 02 Mai 2019. 2018.

[6] بيار عقيقي، البرازيل تودّع حكم اليسار بأسوأ الطرق: تامر رئيساً بـ2%، مقال نشر يوم 2016/05/12، جريدة العربي الجديد الالكترونية. https://www.alaraby.co.uk/politics/2016/5/12

[7] كشف مؤخراً تقرير صادر عن موقع "ذي أنترسبت" الأمريكي أن لولا كان ضحية مؤامرة سياسية شارك فيها وزير العدل البرازيلي الحالي، نشر بتاريخ 2019/6/10. أنظر الرابط على موقع إذاعة مونت كارلو الدولية التابعة لقناة فرنس 24: https://bit.ly/2X98wlT

[8] 2018/ دا سيلفا من الفقر لرئاسة البرازيل وحتى تسليم نفسه للشرطة 8 أبريل http://www.bbc.com/arabic/world-43681160

سياسة اقتصادية نيو ليبرالية، عبر التخلي عن دعم القطاعات الاجتماعية (التعليم والصحة، برامج مساعدة الطبقات الفقيرة...) المسببة لعجز الميزانية العامة.[9]

التحول في المزاج العام للناخب البرازيلي مع وصول رئيس يميني ورجل عسكري سابق إلى السلطة في أكبر وأهم معاقل اليسار بأمريكا الجنوبية، يأتي في ظل مناخ سياسي خارجي يهيمن على دول العالم منذ سنوات، سمته الأبرز صعود زعماء وقيادات تنتمي وفق خطابها ومواقفها، لمنظومة فكرية قومية ومحافظة، تتغذى على تصورات دينية وعنصرية.[10] ليتعزز هذا التوجه بشكل كبير ويأخذ منحى الموجة العاتية، مع تقلد دونالد ترامب منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية سنة 2016،[11] مع ما يشكله هذا النجاح في أقوى دولة وأكثرها وزنا وتأثيراً على التوجهات الدولية، وعلى بناء التوازنات السياسية الداخلية في عديد البلدان.[12]

2- مركب خطاب جايير بولسونارو: كيف توظف جميع الأوراق

إعلان فوز مرشح أقصى اليمين جايير بولسونارو Jair Bolsonaro ، بمنصب الرئيس في أكبر دولة من دول منطقة أمريكا الجنوبية جغرافياً وديمغرافياً (8,515,760كم²/ حوالي 210 مليون نسمة) جاء نتيجة حصوله في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية، المعلن عنها يوم الأحد 28 أكتوبر 2018، على نسبة 55,9% من أصوات الناخبين، مقابل نسبة 44,1% لمنافسه وخصمه اليساري ذو الأصول اللبنانية فرناندو حداد Fernando Haddad مرشح حزب العمال.[13] وقد كان مجموع الأصوات التي تمكن من جمعها النائب في مجلس النواب البرازيلي منذ سنة 1991 ممثلاً عن ولاية ريو دي جانيرو، والعضو في الحزب الاجتماعي الليبرالي، المنتمي لكتلة الاتحاد الديمقراطي المعروفة "Ruralista"،[14] حوالي 57,8 مليون من أصل 104,8 مليون مشارك.

وفي تحليل لتوزيع مجموع الأصوات نجد أن بولسونارو تحصل على النسبة الأكبر من الأصوات في أربع ولايات تشكل 55% من نسبة السكان وتنتج 60% من الناتج الاجمالي الخام وتقطنها أغلبية من السكان البيض (ريو ديجانيرو- ساوباولو- اسبيريتو سانتو- ميناس غيريس). في مقابل نجد خصمه حداد تحصل على النسبة الأكبر من الأصوات في الولايات والمدن الشمالية الشرقية، ذات الدخل المحدود، والتي يقطن بها عدد أقل من السكان البيض من الأصول الأوروبية، ونسبة عالية من السكان ذوي البشرة السوداء القادمين من الأصول الافريقية.[15]

---

[9] Joao Augusto de Castro Neves et Bruno Reis, Brésil :- Plus Dure Sera La chute, Revue Politique étrangère, Automne 3/ .16-15 P ,2016

[10] فراس عباس هاشم وحازم حامد دهش، كرونولوجيا التطرف... تصاعد مظاهر ارهاب الفاعل الفرد في الدول المسيحية، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 23 يونيو 2019، طرابلس/ لبنان، ص 16-18.

[11] عبد الحسين شعبان، الشعبوية والديمقراطية، مجلة يتفكرون (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث)، العدد 2018/13، الرباط- المغرب. ص 13.

[12] ديفيد بوتر وآخرون، الدمقرطة، التحولات السياسية نحو الديمقراطية في العالم، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، المؤسسة العامة للثقافة، طبعة أولى، بنغازي، ليبيا، 2011، ص 256.

[13] https://www.bloomberg.com/graphics/2018-brazil-election

[14] https://en.wikipedia.org/wiki/Jair_Bolsonaro.

[15] Résultats de l'élection au Brésil: qui a voté pour Jair Bolsonaro, qui a voté contre lui ? Le Monde Journal, 13 Octobre 2018, Vu le 29/06/ 2019. https://bit.ly/2IcXmUT

تفسير حالات صعود اليمين المتطرف في البرازيل ومعه باقي خطاب مختلف التيارات والحركات السياسية المشابهة، يجعلنا ندرك حجم التحديات والاشكالات المعرفية التي تقف أمامنا في فهم المعادلة الصعبة: كيف يمكن لخطاب يعادي الجزء الأكبر من المجتمع ولا يدافع عن مصالح معظم فئاته وطبقاته أن يحقق مثل هكذا نتائج. قبل معالجة أبرز العناصر والعوامل التي أدت لفوز مرشح اليمين المتطرف وخسارة اليسار، سنتوقف عند أهم المواقف والمشاريع التي عبر عنها الرئيس الفائز وأعلنها من خلال برنامجه الانتخابي.

- **الموقف من فئات وأجناس المجتمع**

يطلق عديد من المتتبعين للشأن السياسي في البرازيل والعالم على الرئيس الجديد جايير بولسونرو الذي تسلم مهامه رسمياً في فاتح يناير 2019، لقب "ترامب الاستوائي" أو "ترامب البرازيل"، كتشبيه معبر للرئيس الامريكي دونالد ترامب Donald Trump،[16] ليس على مستوى الشكل وقصة الشعر وفقط، بل على مستوى مواقفه وتصريحاته، المثيرة للجدال والمشبعة بنفحة دينية وعنصرية أحياناً، بخصوص النساء واصحاب البشرة السوداء وأفراد الطبقات الفقيرة.[17]

موقف بولسونارو من النساء والقضية النسوية أخذت كثير من الجدال بعد تصريحاته المقللة من قيمة المرأة وسط المجتمع، معتبراً المرأة أقل شأنا من الرجل وبأنها لا تستحق المساواة معه في الراتب والتمتع بنفس الحقوق والمزايا، بل أنه ذهب بعيداً في مواقفه وتصريحاته العنصرية عندما "اعتبر انجاب طفلة لحظة ضعف"، رغم أنه أب لابنة وثلاثة أبناء.[18] هذا الموقف لم يكن ليمنع عدد كبير من النساء للتصويت لصالح بولسونارو، إذ تشير الاحصائيات بعد الخروج من صناديق الانتخابات، أن حوالي 43% من أصوات النساء ذهبت له مقابل 39% لخصمه الخاسر حداد،[19] وسط الحملات النشيطة من قبل أنصاره، الذين لا يتفقون مع الرأي القائل بأن بولسونارو معادي للمرأة وقضاياها، ويتهمون احتجاجات الحركات النسوية ضده، بأنها تحركات دافعها سياسي، وفيها كثير من التحريف لتصريحاته.[20]

- **المشروع الاقتصادي والرؤية السياسية**

عمل مرشح اليمين المتطرف جايير بولسونارو، في بناء مشروعه الاقتصادي البديل ونظرته للحقوق السياسية والاجتماعية للبرازيليين، أثناء حملته الانتخابية، على التهجم ونقد السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي انتهجها حزب العمال اليساري، حيث لم يتوانى في السابق وأثناء حملته الانتخابية، بإرجاع تفشي الفساد الاقتصادي الذي تعرفه المؤسسات

---

[16] عثمان الزياني، التحول السياسي في البرازيل: من انحرافات اليسار إلى مأزق اليمين المتطرف، ورقة ضمن سلسلة تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/ قطر، 29 يناير 2019.

[17] Rosy Mc Call, Brazil's Newly Elected President Has Some Horrifying Plans For The Amazon Rainforest.https://www.iflscience.com/policy/brazils-newly-elected-president-has-some-horrifying-plans-for-the-amazon-rainforest/

[18] - Shasta Darlington, Jair Bolsonaro, Candidate in Brazil, Faces Women's Calls: #NotHim, 24 Sep 2019, https://nyti.ms/2J6fMGl

[19] - https://www.bbc.com/news/world-latin-america-45721660 /29 Oct 2018.

[20] Tom Philips, Stop this disaster': Brazilian women mobilise against 'misogynist' far-right Bolsonaro, 21 Sep 2019. https://bit.ly/2LbAA1E /06/2018, Seen 23

الحكومية، إلى العقلية الاشتراكية والشيوعية التي حكمت البلاد خلال فترة الرئيس والرئيسة السابقين، فقد قال في خطاب جماهيري (لا يمكننا الاستمرار في مغازلة الاشتراكية والشيوعية والشعبوية وتطرف اليسار).[21] واعداً أنصاره وداعميه بأن سياسته الاقتصادية الجديدة ستقوم على الخصخصة ودعم للشركات وأصحاب رؤوس الأموال وملاك الاراضي الكبار، مع السعي نحو تخفيض النفقات الاجتماعية المخصصة للطبقات الفقيرة، التي أثقلت المالية العامة للدولة.[22]

تحليل خطاب بولسونارو في شقه الاقتصادي أو السياسي يعطينا صورة بأن توجهاته الاقتصادية ستكون نقطة ضعفه فهي غير منضبطة لفكر أو قاعدة موجهة، برنامجه أو مشروعه في الحكم شبيه بفترة حكم الرئيس السابق "فرناندو كولور دي ميلو Fernando Affonso Collor de Mello" (1990–1992) القصيرة، والمنتمي لحزب العمل المسيحي ذو النزعة اليمينية بدوره، ذلك أن الدعم الذي حصل عليه بولسونارو سرعان ما سيندثر فهو وحزبه لا يتوفرون على قاعدة قوية ودائمة.[23]

خسارة اليسار وحزب العمال في البرازيل، يرجع وفق كثير من الباحثين إلى مجموعة من العوامل أو العناصر التي تم توظيفها أثناء الحملة الانتخابية للرئيس اليميني الجديد:

– لعب بولسونارو على ورقة استعادة القانون والنظام ومحاربة الجريمة، مع تقديم نفسه بالرجل العسكري القوي القادر على حماية أمن البرازيليين رغم قلة خبرته السياسية.

– التزامه بفتح الأسواق ودعم مجمع رجال الأعمال في تجاوز الأزمة الاقتصادية التي تسببت بها سياسة اليسار.

– الدعم القوي للكنيسة الانجيلية، والتي دعت مريديها المقدرين بالملايين للتصويت على بولسونارو.

– ضعف المنافسين لبولسونارو وشبه غياب لشخصيات قوية من مرشحي اليسار بعد منح لولا من الترشح، ذلك أن تقديم مرشح حزب العمال حداد لنفسه باعتباره امتداداً للرئيس السابق لولا (شعار حملة حداد "حداد لولا ولولا هو حداد")، كان سلاحاً ذو حدين، فهو بقدر ما جلب أصوات للمدافعين ومناصري الرئيس الرمز، بالقدر نفسه الذي أعطى صورة عن عدم قدرة اليسار وحزب العمال عن فرز قيادات جديدة، تخرج من ظل قوة تأثير وكاريزمة لولا دا سيلفا.

– كان بولسونارو المرشح الوحيد للتيار اليميني وأنصار المرجعية المحافظة في مقابل تيار وطرف يساري تنخره الانقسامات.

– استخدام بولسونارو الفعال لدينامية وطرق وسائل التواصل الاجتماعي في التواصل مع الناخبين.

في أخر نقاط المحور وكملاحظة هامة، نعتقد أن النظر بشكل مطابق تماماً لخطاب اليمين المتطرف فيما يخص الموقف من الهجرة وقضايا اللاجئين، وكذا تصوراته عن المرأة وحقوق الاقليات والمختلفين جنسياً، لا يجب أن تحجب عنا مساحة الاختلاف بين تياراته وخطوطه الفكرية، لاسيما عندما تتباين خريطة المواقع الجغرافية وهويات الانتماء الديني والحضاري.[24]

---

[21] صحيفة الشرق الأوسط، الإثنين 29 أكتوبر 2018/ https://aawsat.com/home/article/1441721

[22] Wendy Hunter, Timaty J. Power, Polsonaro and Brasil's Illiberal Backlash, Journal of Democracy, Volume 30, Number 1, January 2019, P 70.

[23] –Ibid, P 81.

[24] للمزيد راجع: المنطقة العربية بين التغيرات الداخلية والسياق العالمي منتدى البدائل العربي–2019، ورقة غير منشورة قدمت في ورشة عمل يوم 18 مارس 2019 ببيروت/ لبنان، ضمن إطار مشروع " المنطقة العربية بين التحولات الداخلية والإطار الدولي.

وقد كان هذا الفهم جلياً في خطاب بولسونارو أثناء تنصيبه كرئيس، إذ نجده يشدد على مواقفه السابقة اتجاه خطر الايديولوجية الاشتراكية، وتعهده باتباع أحكام الكتاب المقدس في الحكم واسترجاع هوية البرازيل أولاً كعنصر للتأكيد على القومية المفرطة، لكنه من جهة أخرى لم يتوانى في تشبته بحكم المؤسسات والقانون، ودعمه للعولمة والاقتصاد الحر، بعيداً عن طرق الحماية والسياسة الانعزالية، كما ينادي بها أغلب قادة اليمين المتطرف وزعماء الحركات الشعبوية.[25]

وفق هذا الاتجاه نرى أيضاً أن قضايا الهجرة وأزمة اللاجئين، خاصة لتلك القادمة من بلدان اسلامية، والمرتبطة بشكل أكبر عند أنصار ومرجعيات اليمين المتطرف في أوروبا وأمريكا بتصاعد العنف والارهاب، لا تطرح نفسها بحدة أو نجدها على قائمة أبرز القضايا في أدبيات اليمين المتطرف في البرازيل وباقي بلدان أمريكا الجنوبية، بحكم البعد الجغرافي عن مناطق النزاع المفجر لمثل هكذا أزمات، وبقاء هذه البلدان في أمان من مخاطر العمليات الارهابية.

ثانياً: مستقبل حكم بولسونارو وأثر صعود اليمين المتطرف على المنطقة والقضايا العربية

1- مستقبل حكم بولسونارو ومسلسل الديمقراطية

جرت العادة في المجتمعات الديمقراطية، أن يتم تقديم مؤشرات وتقييمات أولية خلال أول 100 يوم على إجراء الانتخابات العامة، ووصول الحكام الجدد للسلطة. وبحلول 10 ابريل 2019 كان الرئيس البرازيلي بولسونارو قد أكمل هذه المدة الزمنية على تنصيبه كرئيس للجمهورية، وهكذا قامت شبكة "برازيل دو فاتو Brasil de Fato " المختصة بتقديم الأخبار وتحليل قضايا السياسة وحقوق الانسان والثقافة، بإعداد تقرير مفصل عن حصيلة الرئيس الجديد، مستطلعة أراء عديد الخبراء في الاقتصاد والمحللين السياسيين.[26]

التقرير أظهر حالة الارتباك والفوضى التي اتسمت بها سياسة بولسونارو وفريق حكومته، فيما يخص مخططاته الاقتصادية والاجتماعية (خطة اصلاح المعاشات، قضايا الفلاحين بلا أرض)، ولطريقة تدبير تحالفه السياسي وتعامله مع المعارضة، لاسيما بعد تعيين عسكريين سابقين كوزراء على رأسهم نائب الرئيس "هاميلتون موراو Hamilton Mourao"، الذي أبدى من خلال تصريحات سابقة على فوز بولسونارو عن استعداده للقيام بانقلاب عسكري للسيطرة على الحكم، الأمر ذاته طرحه تولي "باولو غيدز Paulo Gudes" منصب وزير الاقتصاد، المعروف بطروحاته النيوليبرالية، وهو أستاذ الاقتصاد السابق في جامعة الشيلي زمن حكم الديكتاتور بينوشي.[27]

وفي مؤشر دال على انحسار موجة غضب البرازيليين من سياسة اليسار وحزب العمال، بعد تصويت البعض على مرشح اليمين كإجراء عقابي، أظهرت نتائج لاستطلاع الرأي على حصول بولسونارو على النسبة الأقل من رضى البرازيليين عن حصيلة حكم 100 يوم والتي لم تتجاوز 32%، مقارنة بالرؤساء السابقين منذ دخول البلاد في تجربة الانتقال الديمقراطي سنة 1985.[28] الملفت للانتباه أيضاً خلال الأشهر الأولى لفترة حكم بولسونارو، هو تصاعد الاحتجاجات في الشوارع ضد

---

[25] عز الدين التميمي، لماذا عادت الشعبوية إلى صدارة المشهد العالمي... إجابات لاتينية، مقال منشور يوم 09 أكتوبر 2018، أنظر الرابط: https://bit.ly/2ICROSD

[26] Lu Sudré, THE FIRST 100 DAYS OF BOLSONARO'S MISGOVERNMENT IN BRAZIL, April 10 th 2019, Seen 13/06/ https://bit.ly/2IdC9KD .2019

[27] Sylvain Souchaud, Le Brésil Face à Ses Crises, Revue Problèmes d'Amérique latine, N° 111, 4 /- 2018. Mise en ligne 02 Mai 2019.

[28] - Lu Sudré, THE FIRST 100 DAYS OF BOLSONARO'S MISGOVERNMENT IN BRAZIL, April 10 th 2019, Seen 13/06/ https://bit.ly/2IdC9KD .2019

مخططات حكومة بولسونارو الاقتصادية والاجتماعية،[29] واستمرار مسلسل الجريمة المنظمة، رغم وعود الرئيس الجديد الكبيرة في اخراج البرازيل من أزماتها الاقتصادية وفوضى الأمن.[30]

قيمة التحول السياسي الذي تشهده البرازيل مع وصول بولسونارو للسلطة، يبقى رهيناً بذلك الأثر السلبي أو الايجابي، الذي يمكن أن يحمله لمسلسل الديمقراطية، المنطلق منذ سنة 1985 في البلاد بعد عقود من حكم السلطوية العسكرية، لا سيما مع الخلفية العسكرية للرئيس وتشديده على أهمية القبضة الأمنية لمواجهة المعارضين والمخالفين لسلطته. هذه التخوفات على مصير الديمقراطية في البرازيل لا تعني أن بولسونارو وحزبه حتى وإن توفرت لهم الارادة، أنهم قادرين على ارجاع البرازيل للحقبة السلطوية وحكم المؤسسة العسكرية، في ظل ما يتميز به النظام السياسي من لا مركزية في الحكم وصناعة القرار بين حكام الولايات ومؤسسات منتخبة أخرى، أبرزها الكونغرس، اضافة لقوة أحزاب المعارضة اليسارية ومعها باقي هيئات وقوى المجتمع المدني.[31]

2- صعود اليمين المتطرف في البرازيل وأثره الخارجية

من المؤكد أن وصول مرشحي التيارات اليمينة سواء بخطيها الوسطي أو المتطرف للسلطة لن تقتصر على البرازيل، فقد عادت أفكار وخطابات هذه التيارات، بقوة لتتمدد وسط بلدان أخرى بالقارة الامريكية الجنوبية، تحكمها أو حكمتها في السابق أحزاب يسارية، وتعتبر حليفة لحزب العمال اليساري في البرازيل، لا سيما الارجنتين وفنزويلا، بعد أن دخلت في نفق من الازمات الاقتصادية والاجتماعية، تسببت بسقوط الرئيسة الارجنتينية السابقة كريستينا فرنانديز دو كيرشنير Cristina Fernadéz de Kirchner (2007-2015)، ومتابعتها بقضايا فساد مالي.[32] بينما حكم الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو Nicolas Maduro (2013/...) هو الأخر، لازال يترنح على وقع الاحتجاجات الشعبية، وتربص أحزاب المعارضة اليمينية، نتيجة للركود الاقتصادي الذي يضرب البلاد منذ انهيار أسعار النفط في الأسواق الدولية أواخر سنة 2014.[33]

تأثير وصول بولسونارو للسلطة على المحيط الاقليمي، وقضايا السياسة الدولية، نابع من قوة البرازيل في الاقتصاد الدولي وحجم مكاناتها الجيوسياسية.[34] لذلك يرى الكثير أن سقوط حكم اليسار وتجربته الجديدة والرائدة عن حكم اليسار التقليدي زمن مظلة الاتحاد السوفياتي، في أبرز وأقوى معاقله بأمريكا الجنوبية وربما العالم، ستكون له تداعيات مفصلية على خريطة التوازنات الاقليمية والدولية، فيما يخص عودة النفوذ الأمريكي وتوجهاته النيوليبرالية على بلدان القارة، مع ما يشكله هذا التوجه الجديد للقارة نحو اليمين واليمين المتطرف، من فقدان رؤساء وحكومات صديقة، عرف عنها الدعم الواضح لقضايا التحرر العربي أثناء حكم الاحزاب اليسارية، خاصة للقضية الفلسطينية. كما أن بعضها كالبرازيل والارجنتين ساندت بقوة حراك الشعوب العربية لبناء الديمقراطية، في ظل ما عرف بثورات الربيع العربي.

---

[29] احتجاجات واسعة في اصلاح المعاشات التقاعدية في البرازيل، 15 يونيو 2019، قناة روسيا اليوم بالعربية. https://bit.ly/2MSSAAg

[30] عشرات القتلى في صراع بين العصابات داخل 4 سجون في البرازيل، 27 ماي 2019، https://bbc.in/2IeO0YK

[31] عثمان الزياني، مرجع سابق، ص 10.

[32] عبد الحميد صيام، أمريكا اللاتينية تتجه نحو اليمين... والمكسيك الاستثناء، مقال منشور بجريدة القدس العربي، 8 نونبر 2018/ https://bit.ly/2XdY8tb

[33] الأزمة الفنزويلية صراع داخلي بأبعاد دولية، ورقة ضمن سلسلة تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/ قطر، 5 فبراير 2019.

[34] أحمد مصطفى أبو الخير، أمريكا اللاتينية والبرازيل.. بحوث في اللغة والجغرافيا والتاريخ، منشورات جامعة المنصورة/ العراق، 2006.

- **التأثير على قضايا المنطقة العربية**

إذا كانت السياسة الخارجية في عهد سلطة اليسار كانت تحاول أن تجعل من البرازيل دولة مستقلة وبعيدة عن دائرة النفوذ الأمريكي ووجهة نظر البيت الأبيض فيما يخص القضايا والملفات الدولية، خاصة القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، عبر سعيها مع باقي دول مجموعة "البريكس BRICS " في انشاء عالم متعدد الأقطاب.[35] فإن السياسة الخارجية للرئيس الجديد وحكومته تتجه في الاتجاه المعاكس، بعد عديد التصريحات والمواقف المعبر عنها من قبل بولسونارو أثناء حملته الانتخابية، والتي يرى من خلالها بأن أمريكا واسرائيل أصدقاء استراتيجيين، متعهدا بتعزيز الشراكة مع واشنطن، ونقل سفارة بلاده إلى القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل.[36]

وفي تجسيد للعلاقات القوية مع واشنطن وإدارة ترامب، كانت زيارة بولسونارو الخارجية الأولى له كرئيس للبرازيل اتجاه واشنطن يوم 17 مارس 2019، وأثناء الزيارة قال عبر حسابه على تويتر "لأول مرة منذ وقت طويل، رئيس برازيلي غير معاد للولايات المتحدة يصل واشنطن، ويبدأ شراكة نحو الحرية والازدهار، لطالما أرادها البرازيليون"، مضيفاً في تغريدةٍ أخرى "البرازيل والولايات المتحدة مجتمعتين تخيفان المدافعين عن التخلف والاستبداد حول العالم". وبخصوص موضوع نقل السفارة البرازيلية للقدس وتداعيتها على العلاقة مع البلدان العربية، فإن إدارة بولسونارو قد أجلت القرار على ما يبدو حتى موعد الزيارة المرتقبة له بعد ترحيبه بدعوة رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو، وحديث الرئيس بأن زيارته الخارجية الثانية ستكون باتجاه اسرائيل.[37]

تداعيات موجة صعود اليمين المتطرف ونجاح خطابه في البرازيل ومنطقة أمريكا الجنوبية، قد لا يكون ذو تأثير مباشر على قضايا منطقتنا العربية، فيما يخص أبرز المعضلات التي تواجها (قضايا اللاجئين والأقليات، تعثر التحول الديمقراطي، هيمنة خطاب السلطوية والمخططات الاقتصادية النيوليبرالية...)، لكنه سيمنح بلا شك نفساً قوياً للأنظمة السلطوية بمختلف البلدان العربية المعادية للحقوق والحريات، والمناهضة لأي برامج تنموية بديلة على المستوى الاقتصادي، بعيداً عن توجهات المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية ووصفاتها النيوليبرالية، المكرسة للتفاوت الطبقي وغياب التنمية الشاملة.

تأثير عودة الخطاب اليميني المتطرف والشعبوي بدول أمريكا الجنوبية ومناطق مهمة من العالم، سيزكي ايضاً من تلك الطروحات المنتشرة في أغلب المجتمعات العربية والتي نجدها لدى بعض التيارات الفكرية والحركات السياسية، الداعمة للفكر المحافظ والأصولي، والمتبنية للمقولات الشبيهة والمتقاربة أحياناً لسرديات ومركب خطاب اليمين المتطرف، فيما يتعلق بحقوق المرأة وحقوق المختلفين من الاقليات الدينية والعرقية.

---

[35] مجموعة تضم كل من البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب افريقيا. BRICS هي اختصار لأسماء الدول باللغة اللاتينية بأحرفها الأولى.

[36] حسان مسعود، بولسونارو رئيساً للبرازيل...نهاية الاشتراكية وعلاقات مع اسرائيل ووعود بالازدهار، تقرير اخباري صادر عن موقع الجزيرة، 2 يناير 2019، شوهد في 09 يونيو 2019. https://bit.ly/2wW4Ips

[37] حسان مسعود، برازيل مختلفة...أولوية بولسونارو الخارجية لأمريكا واسرائيل، تقرير إخباري صادر عن موقع الجزيرة، 19 مارس 2019، شوهد يوم 14 يونيو 2019. https://bit.ly/2XKBaqJ

خاتمة

أظهرت أغلب التجارب السياسية للحركات أو القادة المصنفين في خانة التطرف والراديكالية، لناحية مواقفهم وشعاراتهم قبل الوصول للسلطة، الميلان نحو الواقعية أو السقوط المدوي، بعد ممارسة السلطة والخوض في تحدياتها واشكالاتها الكبرى، نتيجة بداية التآكل التدريجي لمفعول الشعارات وضريبة التشبث بالمواقف. خلاصة مثل هكذا تجارب تزكي فرضية ارتباط صعود أغلب صنوف التيارات اليمينية والشعبوية للمشهد السياسي وممارسة الحكم، كردة فعل لجماهير واسعة غير واعية محبطة ويائسة، أكثر منها تعبيراً عن قوة مخططات بديلة مبنية على اختيار انتخابي عقلاني، وكحصيلة للتصويت عليها من قبل قواعد حزبية منظمة.

وفق هذا المنطلق ترى الدراسة كخلاصة بأن التجربة السياسية لليمين المتطرف ورئيسه بولسونارو في البرازيل، لن تخرج عن هذا الإطار التاريخي، خاصة أمام حالة الارتباك التي أعقبت مخططاته الأولى أثناء تسلمه للسلطة، وتعرض كثير من وزراءه المعينين لموجة واسعة من الاستنكار والنقد، جراء قلة خبرتهم وقرارتهم العشوائية، أو تعارض توجهاتهم وعدم انسجامهم مع مراكز القوى ومكاتب تفكير اليمين المتطرف والدائرة المقربة من بولسونارو.

منحى حالة الارتباك وعدم القدرة على تقديم تجربة بديلة في السياسة والاقتصاد لمرشح اليمن المتطرف في البرازيل وحكومته، باتت تتضح أكثر مع توالي الصراعات الخفية والعلنية بين المدنيين والعسكريين من وزراء بولسونارو وفريق عمله، أفرز لحدود نهاية كتابة هذه الدراسة عن اقالة أو استقالة ثلاثة وزراء، ورؤساء مؤسسات وقطاعات حكومية (يونيو/كارلوس البيرتو دوس سانتوس كروز Santos Cruz، وزير الشؤون الحكومية، أبريل/وزير التعليم ريكاردو فيليس Ricardo Vélez Rodriguez.، فبراير/وزير أمانة الرئاسة غوستافو بيبيانو Gustavo Bebianno Rocha).[38]

التطورات السياسية الجارية حالياً في البرازيل وتسارع الأحداث في عهد حكم بولسونارو، ستكون على ما يبدو مفاجئة خلال الفترة القصيرة القادمة، خاصة وأمام اهمية التسريبات التي نشرها موقع التحقيقات الأمريكي "The Intercept" في نسخته البرازيلية، والتي تتحدث في أربعة أجزاء صادرة لحدود الساعة،[39] عن وجود مؤامرة كبرى ضد حكم اليسار من قبل قوى ومراكز النفوذ في البلاد وبمشاركة خصومه السياسيين من أحزاب وقادة اليمين، والتي أدت إلى إدخال الرئيس الأسبق لولا دا سيلفا السجن بتهم الفساد، وهي التهم التي ما أنفك لولا وحزبه يشددون على نفيها وقولهم بأنها محاكمة سياسية ومخطط للانقلاب على الديمقراطية، هدفها النيل من إرث التجربة اليسارية في الحكم.[40]

---

[38] Thierry OGIE, Brésil : départs en série au sein du gouvernement Bolsonaro, 17-06-2019, https://bit.ly/2Y4GXqY

[39] hhttps://theintercept.com/2019/06/17/brazil-sergio-moro-lula-operation-car-wash/ - . 17 JUN 2019

[40] عدنان حسين أحمد، حافة الديمقراطية.. جمهورية العائلات في البرازيل، تقرير صادر عن موقع الجزيرة، 16 يوليوز 2019، شوهد يوم 25 يوليوز 2019. https://bit.ly/2y90vzd